بدأت ثورة محمد عبد الكريم الخطابي بعد مضي (١٤ سنة) على الاحتلال الفرنسي للمغرب وبعد مضي (٣ سنوات) على الحرب العالمية الأولى .

ولد محمد عبد الكريم الخطابي سنة ١٨٨٢ بأجدير بني ورياغل قرب مدينة الحسيمة في الريف شمال المغرب . بدأ دراسته في مليلية ثم التحق سنة ١٩٠٥ بجامعة القرويين الدينية بفاس وفيها تكون تكوينا ثقافيا جيدا . وبعد رجوعه الى مليلية اشتغل مدرسا ثم صحفيا في الشهرة العربية لصحيفة (تلغرام الريف) ثم اشتغل مستشارا وأخيرا اشتغل قاضيا .

ولقد مكنته اتصالاته ونشاطه من أن يفهم النوايا الاسبانية في استغلال خيرات المغرب المعدنية وخاصة المعادن الريفية / وأدت به انتقاداته للاحتلال الاسباني الى السجن ثم تكوينه فيما بعد لتنظيم حرب العصابات .

ولما رجع الى أهله تمكن من استعمال ـ بعدة ـ مبادئ المجتمع الريفي التقليدي ويربطها بالمبدأ العصري في حق الشعوب من تقرير مصيرها بنفسها وكون تدريجيا التنظيم العسكري السياسي الذي واجه به التدخل الاسباني .

وتطبيقا للمبادئ التقليدية للمجتمع الريفي البدوي المغربي التي تنبثق من التشريع الاسلامي والتي تنص على سيادة الجماعة انتخب عبد الكريم الخطابي من طرف ممثلي قبائل الجماعات رئيسا للحرب وأميرا .

ونظرا لكون مهمة الأمير الرئيسية هي رد المحتلين على أعقابهم واحتقارا لأن الأمير اذا اعتدى اذا تخلى عن هذا المبدأ لم يبق لحق فرقة في تمثيل الجماعة بناء على هذا كله أعلن محمد عبد الكريم الخطابي مشروعية لأخذه سهام الذي ليعد يقوم بواجبه في مواجهة المحتلين .

وصرح عبد الكريم الخطابي لجريدة (الديلي ميل) قائلا :

((لا يمكن لنا أن نعترف لسلطان المغرب بأية صلاحية . في الحقيقة انه ليس سلطان ولكنه رجل من تهن أقر الآخرون على ضرورة بقائه))

لم يهتم محمد عبد الكريم الخطابي بالاستقلال السياسي فحسب بل كان يهتم بالتنمية أيضا . وقد أجاب على سؤال مبعوث صحيفة (Chicago Tribune) الذي سأله عن دوافع نضاله قائلا :

ان الريف فقير ونحارب من أجل أن يصبح غنيا)

على الصعيد الخارجي :

كان محمد عبد الكريم الخطابي يواجه الاحتلال بمطالبة حق تقرير المصير والاستقلال الوطني وطالب بأن يعتبر الثوار الريفيون كلهم كمحاربين يتمتعون بالحقوق التي يتمتع بها محاربو الحرب العالمية . بالتالي أدان عبد الكريم الخطابي استعمال القبائل الجوية ضد المدنيين واستعمال القنابل المحرقة والخانقة وغيرها من الوسائل البشعة التي لجأ اليها الاسبان .

وكان محمد عبد الكريم الخطابي متفتحا على التعاون الدولي حيث نجد مبعوث صحيفة (الديلي ماي) قائلا : (بعد ما نحقق استقلالنا سنفتح أبواب بلادنا للتعاون الدولي

ان لنا مناجم النحاس والرصاص والفحم الحجري وننتظر نتيجتها عن طريق الاستثمارات الأجنبية

وحاول عبد الكريم الخطابي أن يدخل نضاله في الايديولوجية (الولسونية)

( ) وقد انتسب بدون جدوى بجمعية الأمم المتحدة (الأمم المتحدة في ذلك الحين) والشعبا الأمريكي والحكومة الفرنسية والحكومة الانجليزية لكن بدون جدوى بالرغم من وجود لجنة مساندة (الريف) في فروع أمريكا اللاتينية وانجلترا والسويد والدانيا .

أما عن القضية العربية فأخذ رسالة بعثها لمجلس النواب الجزائري في ذلك العهد يقول فيها :

(ايها المسلمون الجزائريون التونسيون لقد دقت الساعة التي يجب فيها على الشعوب الاسلامية تكسير قيود العبودية ..... ان طرابلس الغرب ومصر وفلسطين وسوريا والعراق يبذلون كل ما في وسعهم لطرد أولئك الذين يحتلونهم)

وردا عن دعوة وجهها له طلبة جمعية (بيونس ايرس) كتب عبد الكريم الخطابي قائلا :

لا يوجد حر أقدس وأسمى من حق الشعوب في تسيير نفسها بنفسها وحقها في اختيار النظام الذي يناسب أكثر عقليتها وارادتها . ان الشعب المغربي يكافح من أجل تحرير البلاد الذي ضحى من أجله ابطالكم ..... ان أوربا التي أفسدتها الحرب العالمية ومدتها في الفوضى الخلقية قد فقدت حتى قوة ارادتها على شعوب القارات الأخرى تريد تكوين حضارة تعتمد على قوانين السلام والعدالة الاجتماعية .

[illegible]

ان المبادئ التي لازال العالم الثالث يناضل من أجلها حتى الآن حاول محمد عبد الكريم الخطابي تجسيدها بوضع الجمهورية في المغرب في بداية هذا القرن .

معركة : دار أبان

كان جيش محمد عبد الكريم الخطابي يضم خلال هذه المعركة ٣٠٠ مقاتل .

واستطاع أن يكبد الاسبان خسارة في الأرواح والعتاد فكان عدد الأسبان الذين قتلوا ٣٠٠ من بينهم نقيبان وأربعة ملازمين برتبة ملازم أول وغنم عبد الكريم محمد عبد الكريم الخطابي ٢٥ بطارية مدفعية و ٦٥ بندقية موزر و ٦٠٠٠ طلقة زيادة على القذائف المدفعية والأدوية والمؤن .

وقعت هذه المعركة يوم ٢١ ماي ١٩٢١

بعد هزيمة دار أبان التي الحقها محمد عبد الكريم الخطابي بالأسبان تعثت الجنرال سلفستر وهو بأنه سيهزم الخطابي ويتناول الشاي في منزل عبد الكريم الخطابي بأجدير أرلدأم كره .

معركة (أنوال) بدأت يوم ١٢ يوليو من سنة ١٩٢١ (ديان بيانفو الريف)

وقال احمد عبد الكريم الخطابي شقيق محمد عبد الكريم الخطابي وأحد المشاركين فيها :

تقدم الاسبان بكل شجاعة وبدفعوتهم تقذف الخطاون الريفية و ولم يتحرك منا أحد . منا بمسافة ٢٠٠ ياردة و ١٠٠ ياردة هناك أطلق الريفيون النار جماعيا ١٠٥٠٠٠ طلقة عشرة آلاف طلقة فكان مفعول هذه الطلقات مثل الرعد حيث أن الجهة الاسبانية تمزقت ووقعت

فيها ثغرات هائلة ... فهرب الجنود الأسبان تاركين أسلحتهم ولجأوا الى قرية (أنوال) وقد طارد الثوار الريفيون بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي ـ الجنود الأسبان ودخلوا عليهم في القرية وسلفوها منهم بالسلاح الأبيض واستسلم الجنرال الأسباني (نافارو) بقوة بوحداته كاملة .

اتخذ
في هذا الوقت أخطر محمد عبد الكريم الخطابي أخطر قرار في حياته كان بداية نهاية الثورة الريفية وهو عدم احتلال ميناء مليلية الذي استعمل فيما بعد من طرف الأسبان لانزال جنود جيوشهم من جديد . وصرح محمد عبد الكريم الخطابي مفسرا اجراءه هذا قائلا : لقد أعطيت الأمر لوحداتي بعدم اقتحام واهانة الجنود الأسرى الأسبان وهذا لأندم عليه وأمرت أيضا بعدم احتلال ميناء مليلية لتجنب ردود الفعل الدولي وأنا نادم على هذا بكل مرارة .

تجمع في معركة (أنوال) استولى محمد عبد الكريم الخطابي على (٢٠٥٠٠٠) بندقية عشرين الف و ٣١٢ مدفعا رشاشا و ٢١ بطارية وأسر ١١٠٠ جندي من جنود العدو .

وكتب المؤرخ شارل بيترى عن هذه المعركة واسطايا بأنها السبب المباشر في الحرب الأهلية الاسبانية فيما بعد .

وصرح أحد القادة الاسبانيين في ذلك الحين : اذا تمادينا في هذا الطريق لن يبقى لنا لا مغرب ولا جيش ولا نحقق بأسبانيا .

وأدت معركة (أنوال) الى مظاهرات في قلب أسبانيا واضطرابات عنيفة في برشلونة وبلاقة خلال سنة ١٩٢٣ وكان المتظاهرون يهتفون : خارج المغرب تسقط أسبانيا مما دفع الضباط الاسبان الاستعماريين ـ برئاسة بريمودي ـ ريفيرا ـ بالقيام بانقلاب عسكري من أجل انقاذ المغرب .

معركة (شاون)

هجمت القوات الثورية تحت قيادة محمد عبد الكريم الخطابي على الوحدات الاستعمارية في مدينة (شاون) وتكبد العدو الاسباني في هذه المعركة خسائر فادحة قدرها المؤرخ الانجليزي هارنس بـ ١٢ ألف قتيل من بينهم ٨٠٠ ضابط أحدهم الجنرال (سرانو) .

وحسب احصاء المؤرخ الاسباني (بيرا) أن الاسبان فقدوا ٢٠٥٠٠٠ جندي زيادة على المعدات ومستشفى بأكمله . كان صدى هذا الانتصار على الجماهير العربية جد قوي وكان اندلاع الحركات التحررية من أثره وطبعا هذا لم تقبله الدول الاستعمارية التي كانت قد أخذت موقف اللامبالاة الحياد في ذلك الحين مثل فرنسا .

ـ وقع اجتماع في مدريد بتاريخ يوليوز ١٩٢٥ بين بيتان وبريمو واتفقا على انزال الجيوش الفرنسية والاسبانية في الحسيمة . ودخل الجيش الفرنسي المعركة تحت قيادة بيتان نفسه وكان تعداده ٣٠٠٥٠٠٠ جندي و ٢٢ سربا من الطائرات وعتاد حربي هائل و ٥٢ ضابطا برتبة جنرال وحسب احصائيات المؤرخ البرلماني الفرنسي كلوستيرمان استند هذا الجيش على ٤٠٠٥٠٠٠ رجل جندهم الخائن (الكلاوي) حليف المرسى في ذلك الوقت وجيش اسباني يضم ١٠٠٥٠٠٠ رجل كقوة احتياطية .

فكان اذن على محمد عبد الكريم الخطابي أن يواجه (٥٠٠٠ ٨٠٠) جندي بما فيهم الاحتياطيون .

وخلال السنوات الخمس التي انهمكت فيها الدولتان الكبيرتان : اسبانيا و فرنسا بمساعدة القصر السلطاني بالمغرب لتحطيم الجمهورية الثورية جسد محمد عبد الكريم الخطابي المقاومة لدى الجماهير في المغرب العربي كافة .

بالرغم من كل هذا لم يعترف الحكم الملكي القائم الآن في المغرب لابشورة محمد عبد الكريم الخطابي ولا حتى بوطنيته ثم انه يوجد أكثر من (٢٠٠) كتاب كتبت على الثورة الريفية بجميع اللغات ولا يوجد شيء منها في المكتبات المغربية ولم يذكر اسم المجاهد محمد عبد الكريم الخطابي قط في دروس التاريخ بالمدارس المغربية ولم يعط حتى أي شارع اسم الخطابي وذلك لسبب واحد الا وهو :أن محمد عبد الكريم الخطابي نادى بالجمهورية وبعد هزيمته لجأ الخطابي الى أرض الكنانة — مصر — لم يرد العودة الى المغرب الا بعد اقتلاع جذور الملكية العميلة و بقي بمصر حتى لبى نداء ربه .